تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة النساء | من الأية 31 إلى 41

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله الانهار خالدين فيها. وذلك الفوز العظيم - 00:00:00

ومن يعص الله ورسوله ويتعدى حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين هاتان الايتان الكريمتان من سورة النساء جاءتها بعد قول جل وعلا ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد - 00:00:30

الاية يقول الله جل وعلا تلك حدود الله تلك اشارة للاحكام التي وردت من اول السورة امور اليتامى. وامور الزواج بواحدة باثنتين او ثلاثة واربع فان لم يتمكن من واحدة فان لم يتمكن فبما ملكت يمين. فالمواريث - 00:01:00

الوصايا هذه حدود الله هذه تشريعه واحكامه حدود لا كالزنا والسرقة وشرب الخمر حدود لا لا يزال فيها ولا ينقص ولا يتدخل في تعديل اليها او تحريفها حد جعله الله جل وعلا - 00:01:50

العباد لا يتجاوزونه. تلك حدود الله احكامه. قال وشرعها جل وعلا لحكمة. وهو اعلم بمصالح عباده تشريعه جل وعلا مبني على العلم الكامل والحكمة الدقيقة فهو جل وعلا اعلم بما يصلح عباده - 00:02:40

الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير. حينما شرها للرجل الزواج باثنتين او ثلاثة واربع يعلم جل وعلا ان الرجل ان يقيم العدل في هذا ولا يظلم. وان ظلم فالويل له - 00:03:20

حينما بين جل وعلا المواريث اعطى كل ذي حق حقه اعطى الانثى ما اعطاها واعطى الذكر ما اعطاه. منع ميراث فهذا لوجود هذا. زاد في ميراث هذا لعدم كذا قصفي ميراثه لوجود كذا. فهو اعلم جل وعلا. حينما جعل للزوج - 00:03:50

فوج النصف ومع وجود الولد جعل له الرضا حينما جعل للزوجة او الزوجات الثمن والرضع وحينما جعل للام السلف او السدس وحينما جعل ما ما فرضه للاب وما فرضه من الاخوة من الام - 00:04:30

وبما جعله الله جل وعلا سببا لحرمان الاخوة من الام من الميراث فهو تشريع من حكيم حميد تلك حدود الله. ومن يطع الله ورسوله. يسمع ما امره الله جل وعلا به ويطيع. يسمع - 00:05:00

اجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ويمتثل وادخله جنات في تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. ادخله الجنة يصيبه على امتثاله لامر الله وامر رسوله. يثيبه لتسليمه لامر الله وامر رسوله. يصيبه لعدم اعتراضه. وعدم رده - 00:05:40

لما جاء عن الله تبارك وتعالى او عن رسوله صلى الله عليه وسلم ادخله جنات تجري من تحتها الانهار. جنات بساتين وسميت الجنة جنة لانها تستر ما تحتها باشجارها. وسمي - 00:06:20

الجن جن لكونه لا يرون. وهم مختفون عنا يدخله جنات. واهم ما يكون في الجنان والبساتين. وجود الماء اذا كان الماء قليلا او معدوما فلا خير في الجنة حينئذ ولا تكونوا جنة - 00:06:50

قال تعالى تجري من تحتها الانهار. تجري تسيل وجاء في الحديث بغير اخدود تسري وتجري حسن ما يريد صاحبها تتوجه بامره كيفما اراد والانهار جاء ذكرها في ايات اخر انهار من ماء غير - 00:07:20

وانهار من لبن لم يتغير طعمه. وانهار من خمر ملة للشاربين وانهار من عسل يصفى. هذه اهم الاشربة وكل نوع منها نفي عنه الافة

التي تعترضه في الدنيا من تحتها الانهار خالدين فيها - 00:07:50
مقيمين مطمئنين مستمرين لا يخافون من الرحيل عنها. ولا يخافون من فسادها او خرابها واكثر ما ينغص اللذة في الدنيا التفكير هذه امرين لابد ان يحصل احدهما. اما ان ينتقل المرء عنها ويتركها لمن بعده - 00:08:30
اما ان تفسد وتخرب وهو حي موجود. وقد ضمن الله جل وعلا هذه في الجنة هذين الامرين بانهما لن يحصلا. خالدين ففيها وذلك الفوز العظيم. لا اعظم من هذا الفوز والسعادة - 00:09:10
ان يكون الانسان في النعيم مطمئن. مستريح البال اينتابه خوف ولا وجل ولا يخاف ان تفسد عليه جنته ولا يخاف ان ينتقل عنها ويتركها. وذلك الفوز العظيم السعادة قيمة التي لا يماثلها شيء. ولا يعلم كونها وحقيقتها الا الله - 00:09:40
وتعالى بان امور الاخرة ما يستطيع الانسان ان يدركها في الدنيا لان الله جل وعلا يقول في الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا خطر على قلب بشر - 00:10:20
ما يتصور الانسان نعيم الجنة. لانه ما عنده القدرة والادراك الذي يتصور وفيه ذلك النعيم حتى يمكنه الله جل وعلا منه ويعطيه القدرة على ذلك وذلك الفوز العظيم. وغالبا ان الله جل وعلا اذا ذكر - 00:10:50
ثواب المؤمنين. ثواب المطيعين. ثواب المصدقين. قرن معه عقاب المكذبين الكافرين الظالمين. حتى يكون الانسان وهو في دار المهلة وفي دار العمل يقارن بين هذا وهذا ايهما احسن؟ تترك الصلاة - 00:11:20
وتكون متوعد بنار جهنم او تحافظ على طاعة الله لتكون من اهل الجنة وفي طاعة الله سعادة في الدنيا قبل الاخرة. اطمئنان وراحة بال وانس بطاعة الله جل وعلا. وفي معصية الله جل وعلا - 00:11:50
الشقاء والتعاسة والنكد وضيق الصدر والخوف من الموت. المؤمن ما يخاف من الموت لانه ينتقم الى ربه الذي هو ارحم به من الوالدة بولدها. ما يخاف من الموت ولكن الواجب عليه الاستعداد له لما بعده - 00:12:20
عليه ان يستعد لكن لا يخاف منه. لانه كتبه الله جل وعلا على الجميع. وفي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عزاء لكل مسلم. الموت حق ولابد يحصل ولا يخاف منه - 00:12:40
وانما على المرء ان يستعد له ولما بعده. فهو جل وعلا الثواب ثم يذكر العقاب. او يذكر العقاب ثم يذكر الثواب. والله جل وعلا اقام الحجة على العباد ووهبهم العقول وانزل عليهم الكتب وارسل عليهم الرسل لانه يكون - 00:13:00
على الله حجة بعد هذا. بين لهم جل وعلا طريق الخير وطريق الشر العقل وقال تصرف تصرف انت وهو مهما كنت تصرف ما يخرج عما اراده الله جل وعلا لان الله يعلم ما هو عامل قبل ان يخلقه. فالانسان - 00:13:30
مخير مسير. مجموع له بين الخيار وبين التسيير ما يخرج عما اراده الله لكنه اذا قيل له تصلي ولك الجنة او تكفر ولا تصلي ولك النار يميز بين هذا وهذا وهو ان صلى في اختياره وتوفيق الله جل وعلا - 00:14:00
وان كفر فباختياره وحرمان الله جل وعلا له السعادة ومن يعص الله ورسوله. من يعصي الله ورسوله ويتعدى موجودة يتعدى المحارم والحدود والاحكام التي شرعها الله جل وعلا يعترض على احكام الله جل وعلا. يعترض على ما شرعه الله جل وعلا - 00:14:30
انا من المواريث فيحاول ان يحرم وارث او يعطي غير بغير حق. او يزيد في ميراث وارث. او ينقص من ميراث وارث حيلة. والله جل وعلا ابتلى عباده بان اوجد لهم العقول - 00:15:10
التي يستطيعون ان يتحيلون فيها. يتحيلون فاليهود عليهم لعنة الله. هلكوا بالحيلة اهلكهم الله جل وعلا بعد ما ابتلاهم. حرم عليهم الصيد يوم السبت ما يسعدون بقية الايام كلها الصيد حلال لهم. ابتلاهم الله جل - 00:15:40
وعلى بان جعل السمك والحوت يكثر عنده يوم السبت لانه يعمل. ويقل في سائر الايام فماذا صنعوا؟ تخيلوا قالوا ما نصيب يوم السبت لكن نضع سباك والمصايب يوم الجمعة. فاذا جاء السمك دخل فيها ومسكته - 00:16:10
ولا نسحبه يوم السبت وانما اتيه يوم الاحد ونأخذه واذا هي ملأى. حيلة متى صادوه؟ متى فجاء السمك يوم الصمت بامكان المرء

الشقي مثلا ان يحتال في حرمان وارث في قسمة ذوي عطاء وارث اكثر من حقه. في - 00:16:40
اطاء من هو بعيد حيلة من اجل ان يحرم ورثته وهكذا بامكانه ان كان ليتحيل على مال اليتيم فيأكله. يبدل مثلا شاة بشاة. شاة تساوي مئة ريال. ياخذ بذلها شاة بالف ريال. يقول شاة بشاته وترعى وتسمن وتزين. بامكانه ان - 00:17:10
شيئا بشيء بامكانه ان يتخذ مصاريف اكثر مما يستحق ما يطلع عليه الا الله بامكانه ان يتحيل على حرمان زوجة من حقها بامكانه ان يوصي وصية جائرة وظاهرها انها حسنة من يعلم جارها - 00:17:40
ان الله هؤلاء الذين يعترضون على احكام الله جل وعلا في المواريث وهي ما اعذر منها ما اعذر من حكم الله جل وعلا حينما اعطى الامة كذا واعطى الاب كذا واعطى البنت كذا واعطى الابن كذا. فهو اللطيف الخبير جل وعلا - 00:18:10
لكن بامكان بعض الاشقياء ان يعترف وبامكانه ان يتصرف بشيء قبل الممات ولا يلقي شيئا يتوارث عنه بل يعطيهم ويحل الحياة لمن احب. ويحرم من لا يحب الله جل وعلا اعطى العقول وابتلى العباد بها. من من الناس - 00:18:40
من يجره عقله الى طاعة الله جل وعلا. واحترام اوامره واجتناب نواهيه. ومن العباد والعياذ بالله من يكون عقله مسخر للبحث عن الثغرات من اجل معصية الله. ولا يطلع عليها - 00:19:10
قريب ولا بعيد. وانما بالحيلة وبالتحيل والله جل وعلا يعلم ما في قلبه ومن يعصي الله ورسوله فيما يتقدم ويتعدى حدوده يتجاوزها ان الرجل ليعمل بطاعة الله ستين سنة. فاذا حضره الموت جار في الوصية - 00:19:30
فصار من اهل النار. وان الرجل ليعمل بمعصية الله ستين سنة. فاذا حضره الموت في الوصية فختم له باحسن عمله فصار من اهل الجنة. الاعمال بالخواتيم ومن يعص الله ورسوله ويتعدى حدوده يتجاوزها ولا يتقيد بها ولا يلتزم بها - 00:20:00
دخله نارا خالدا فيها. خالدا فيها. الخلود له معنيان خلود باستمرار امد الالات. وخلود طويل المدى وينتهي. ثمان الداخل في النار ان كان دخل في ما لم لكفره فهو خالد ابد الا اباك. وان كان دخل النار لمعصية - 00:20:30
ولم يكن كافر فهو متوعد اقامة فيها طويلا ثم مآله واذا كان مات على الاسلام الى الجنة. والاحاديث والاثار الواردة. والايات الثابتة انه لا يخلد في النار الا من مات كافرا - 00:21:10
اما من مات عاشا وهو موحد مسلم فان مآله الى الجنة لكنه في معصيته تحت مشيئة الله جل وعلا. ان شاء الله وان شاء غفر له وان شاء اطال عذابه وان شاء خففه جل وعلا. ومن يعصي الله ورسوله - 00:21:40
لا حدوده يدخله نارا خالدا فيها. اذا عصى الله بالكفر. او انكر الايات. او عارض الاحكام اورد حكم الله فانه حينئذ يكون كافرا. ويكون خلوده بالنار دائما. وان كان في معصية فخلوده في النار والله اعلم وعيد بالطول فيها والمكث فيها - 00:22:10
واطالة البقاء فيها. خالدا فيها وله عذاب مهين عزاب العذاب مؤلم. لكن هناك عذاب مهين وعذاب اخف وهؤلاء يجمع الله جل وعلا لهم بين العذاب و والاهانة بين العذاب والاهانة وممكن ان يكلف الانسان في الدنيا بعمل شاق لكنه - 00:22:40
وممكن ان يكلف بعمل شاق وفيه زيادة اهانة فالعذاب محقق له ومتوعد بان يكون عذابه مهين مقترن مع العذاب اهانة. فمثلا من يكلف بنقل الحجاب والحصى ونحو ذلك. هذا عذاب في الدنيا يعني متعب. لكن اذا كل - 00:23:20
المزابل والاماكن القذرة ونحو ذلك. الا يكون هذا وعذاب وفيه زيادة اهانة. ومن يعص الله ورسوله ويتعجب حدوده يتجاوزها ما يتقيد بها. يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين جاءت الضمائر في قوله جل وعلا ومن يطع الله - 00:24:00
رسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين. خالدين جمع ادخله مفرد ضمير للفرد. وقال هذا مراعا فيه اللفظ والمعنى. فلفظ من الافراد. ومعناها الجمع. فجاء قوله يدخله الظمير يدخله - 00:24:40
مراعا به لفظ من خالدين فيها مراعا فيه معنى من وهو الجمع. وفي قوله تعالى يدخله في الايتين في الاية الاولى اية اخرى فيها قراءة ثانية سبعية ندخله بالنون. ندخله جنات ندخله - 00:25:10
خالدا فيها وفي قوله جل وعلا في من الله ورسوله خالدين فيها. وفي قوله ومن يعص الله ورسوله ادخله نارا خالدا فيها. عن الجنة قال خالدين فيها. واهل نار قال خالدا فيها هي نكتة ذكرها بعض المفسرين رحمهم الله - 00:25:40

قال ان اهل النار فيه الوحشة والانفراد فهو خالد يعني كأنه وحده ما معه غيره فيشتد عليه العذاب اشد لان المرأة اذا كان العذاب له ولغيره على حد سواء مثلا يتعزى بغيره. ويكون عنده شيء من التحمل - 00:26:20
بخلاف ما اذا شعر ان العذاب له وحده فانه يتألم من هذا اكثر. ولهذا قال في اهل النار فيها يعني كأنه واحد وقال في اهل الجنة خالدين فيها عندهم الاستئناس - 00:26:50
بعضهم لبعض يزور بعضهم بعض ويستأنس بعضهم ببعض يتذكر بعضهم مع بعض حالهم في الدنيا. فيزدادون انسا وسرورا وقال في حق اهل الجنة يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. وقال في - 00:27:10
ويتعدى حدوده يدخله نارا خالدا فيها. وله عذاب مهين في قول الله تعالى تلك حدود الله اي هذه الفرائض والمقادير التي جعلها الله للورثة فبقربهم من الميت واحتياجهم اليه. وفقدهم له عند عدمه هي حدود الله فلا تعتدوها ولا تجاوزوها. ولهذا - 00:27:40
قال تعالى ومن يطع الله ورسوله اي فيها فلم فلم فلم يزد بعظ فلم يزد بعظ الورثة ولم ينقص بعظهم في حيلة بل تركهم على حكم الله وفريضته وقسمته قال تعالى يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فتقدم لنا - 00:28:10
الوصية لوارث لا تنفل الا باجازة الورثة لانها مظنون فيها المضارة تمييز بعض الورثة على بعض. والوصية لغير وارث تنفل الا فيما زاد عن الثلث. فلابد من اجازة الورثة او رده - 00:28:30
وعلى المسلم ان يحرص على ان يكون وصيته على وفق كتاب الله وسنة الله عليه وسلم لانها غالبا هي خاتمة عمله وهي اخر عمله. والاعمال بالخواتيم كانت وصيته عادلة فيختم له باحسن عمله. واذا كانت وصيته جائرة فيختم له بسيئه - 00:29:00
عمله والعياذ بالله. واحسن ما يكون الانسان في الوصية ان يعرظ وصيته على طالب علم تكون على وفق الكتاب والسنة لانه قد يجتهد الانسان ويتحرى انه يظن انه يريد العدل لكن - 00:29:30
من يقع في الجور من حيث لا يشعر بعدم فقهه. وهناك فرق بين الوصية والوقف الوقف ما يكون في حال الحياة والصحة. واما الوصية فهي تنفذ بعد الموت والوقف اذا وقف الانسان كل ما له هو حر. وبحسب نيته اذا كان نيته طلب - 00:29:50
ثواب الله جل وعلا فالله يثيبه. واذا كان قصد امن هذا اخلاء يده من المال حتى لا يجد الورثة شيئا الله جل وعلا مطلع على ما في نيته. واما في الوصية فلا يملك الانسان الوصية الا بالثلث - 00:30:20
فاقل والافضل للانسان ان ينقص من الثلث لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الثلث ثلث كثير. ومن العلماء رحمهم الله من فصل في هذا فقال ان كان المال كثير - 00:30:40
اغنياء فيأخذ الثلث. وان كان المال قليل. والورثة فقراء او صغار في حاجة فينقص من الثلث الى الربع او الى الخمس كما قال ابو بكر رضي الله عنه وقد اوصى بالخمس رضيت - 00:31:00
بما رضي الله جل وعلا به لنفسه. واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خموسا وقد وصى بالخبث رضي الله عنه وارضاه. نعم. وقول الله تعالى ومن يعص الله ورسوله - 00:31:20
ويتعدى حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين. اي لكونه غير ما حكم الله غير ما حكم الله به. وضاد حكم الله وانما وهذا انما يصدر عن عدم الرضا بما قسم الله بما قسم الله وحكم به. ولهذا يجازيه بالاهانة في العذاب الاليم - 00:31:40
المقيم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الخير سبعين سنة فاوصى وحافى في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار. وان الرجل ليعمل بعمل اهل الشر سبعين سنة - 00:32:00
في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة. قال ثم يقول ابو هريرة اقرأوا ان شئتم تلك حدود الله الى قوله تعالى عذاب مهين. وقال ابو داوود في باب الاظهار في الوصية عن عن شهر ابن شوحب ان ابا هريرة رضي الله عنه - 00:32:20
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل او المرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضران في الوصية فتجب لهم النار. وقال قرأ علي ابو هريرة من هنا من بعد وصية - 00:32:40
ان يوصى يوصى بها او دين غير مضار حتى بلغ ذلك الفوز العظيم. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده نبينا محمد وعلى اله

وصحبه اجمعين - 00:33:00